

هنا الشام من بغداد

المتوسط لتصديره إلى أوروبا بأسعار منافسة نظراً لما سيحققه هذا الأنبوب من تخفيض في كلفة النقل.

كما يطمح المشروع إلى تبادل الخبرات والطاقت مع مصر ذات الموارد البشرية الهائلة، إلى جانب تشجيع تيسير استيراد الصناعات المصرية التي ستكون وجهتها القادمة أسواق العراق، كما ستكون لمصر الأولوية أيضاً في توريد الكهرباء إلى العراق بأسعار زهيدة على مبدأ تبادل المنافع الاستثمارية والإيمانية بين البلدين.

مرح البقاعي
كاتبة سورية أميركية

لعل من أمتع صور مراسم الاستقبال التي تقيمها دولة مضيئة لرئيس جمهورية ضيف هو ما شاهدته خلال حفل الاستقبال الرسمي الذي أقامته دولة العراق للرئيس المصري وإيضاً للعاهل الأردني استعداداً لمؤتمر القمة الذي جمع الزعماء العرب الثلاثة، مصطفى الكاظمي وعبد الفتاح السيسي وعبد الله بن الحسين، بل وتميزت أنها الزيارة الأولى لرئيس مصري إلى العراق بعد انقطاع امتد 30 عاماً.

ما أغراني في مراسم الاستقبال تلك أن رئيس الوزراء العراقي كان يصاحب ضيفه عبر ممرات القاعات التي عرفت بموسيقى حبة لبلاد الرافدين تعزفها جوقة من الشباب والشابات لتملاً القصر الرئاسي عباقاً قادمًا من تاريخ حمورابي العريق حيث نظم أول قانون في عمر البشرية.

أما الصبايا البابليات من المضيفات للقمّة، اللواتي ارتدين أزياء تمثّل الحقب الحضارية التي مزّت على بلاد الخصب والسلام والجمال على امتداد آلاف السنين، فجنّ ليسيفن على المشهد الاحتفالي القأ على الق. ولعل تلك المراسم - على رمزيتها - تشي بزروع جديد يتشكل في العقل السياسي للمنطقة نحو استرجاع صور من التاريخ الثقافي النضير لشعوب بلاد الشام التي شكّلت بنيتها التحتية الحضارية والثقافية عبر الألاف من السنين خزائنا للعلوم والأدب وفنون الحكم وشرائع القانون، ومازالت البشرية تتهل من نبعه السابق للعصور حتى يومنا هذا.

أما عن الأرضية السياسية للقمّة الحالية التي هي الرابعة في سلسلة اجتماعات متعاقبة بهدف تشكيل حلف جيوسياسي بمسمى "الشام الجديد" سيضمّ بداية العراق والأردن ومصر، مع إمكانية انضمام دول إقليمية شقيقة في المستقبل، ترتبط جغرافياً وتتقارب سياسياً مع نهج الدول الثلاث، فتبدو أكثر رسوخاً وقوة بسبب ارتفاع منسوب الإرادة السياسية لدى الدول الثلاث في تحويل هذا المشروع المستقبلي من الفكرة إلى الواقع العملي المعيش.

المشروع تغيب عنه سوريا رغم أنها نواة بلاد الشام حسب جغرافيا ما قبل ساكس بيكو، وإن عاصمتها دمشق - حاضرة الأمويين - تدعى الشام أيضاً. أما الغياب الدرامي لدولة بحجم سوريا لها شراكاتها التاريخية مع دول الجوار، فمرهه المباشر يعود إلى طبيعة الحلف الذي أدخلت به حكومة الأسد البلاد في رباط عقائدي لا ينفصم مع دولة ولي الفقيه في إيران. بينما يهدف الشام الجديد إلى إعادة العراق للحضن العربي بعد سنوات من محاولات مستميتة من حكومة طهران لابتلاع قرار بغداد السياسي والأمني والاقتصادي، وإحاقها بالحال السوري واللبناني على أساسه، حيث كلمة الميليشيات التي يديرها الحرس الثوري وفيلق القدس من طهران هي العليا، ولا يد فوق يدها.

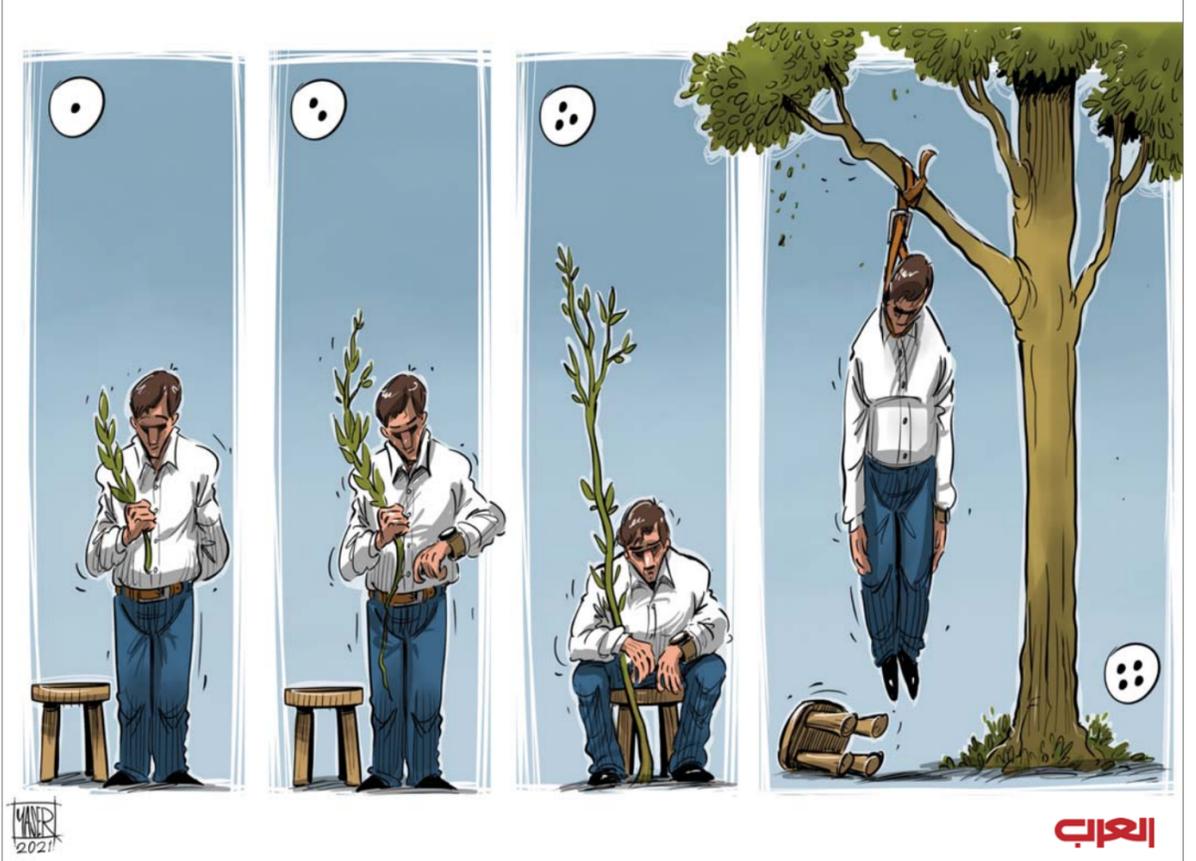
اجتماع نواة دول الشام الجديد يبدو في محيطياته الأولية حلفاً ذا منافع استراتيجيّة ستبداها الدول الثلاث؛ فالعراق، بموارده النفطية الهائلة، سيقود الحلف بشريان النفط الذي سيمدّ عبر أنبوب لنقل البترول العراقي من مدينة البصرة إلى سواحل البحر الأبيض المتوسط في شمال مصر مروراً بميناء العقبة جنوب الأردن، ما سيسمح بوصول النفط العراقي إلى سواحل

بغداد

بغداد

بغداد

بغداد



العرب

مصر والعراق... وغزة

وأدت إلى ضياع العراق في نهاية المطاف.

لا شك أنّ الزيارة الأخيرة التي قام بها الرئيس المصري إلى بغداد ترتدي أهمية خاصة في ضوء التحولات التي شهدتها العراق في العقود الثلاثة الأخيرة. تختزل هذه التحولات العراقية التاريخ الحديث للمنطقة في ضوء صعود قوى غير عربية ثلاث هي إيران وتركيا وإسرائيل.

استطاعت مصر في الماضي تغيير المنطقة كلها. كان ذلك التغيير إبان حكم جمال عبدالناصر الضابط الآتي من الريف العاجز، بسبب ثقافته المتواضعة، عن فهم معنى المدينة المصرية بتبوعها السكاني على وجه الخصوص. لم يستوعب في أي لحظة خطوة مغادرة الجاليات الأجنبية للمدن المصرية، مثل القاهرة والإسكندرية والإسماعيلية، بعد تأميم قناة السويس في العام 1956. جعل ناصر العرب عموماً يدخلون في حال من اللاوعي الجماعي. بين أخطر ما أدت إليه تلك الحال الانقلاب العسكري الذي وقع في العراق في 14 تموز - يوليو 1958 الذي كان آخر يوم أبيض في البلد.

من غزّة سيتقرر ما إذا كانت مصر ستكون قادرة على لعب دور إقليمي فعال على كل صعيد. الدور الفعال يعني الدور الإيجابي الذي يساعد المنطقة كلها في استعادة بعض توازنها

ما ال إليه العراق منذ 1958، تاريخ المجزرة في حق العائلة المالكة الهاشمية، ليس سوى مأساة من بين الماسي التي تسبب بها جمال عبدالناصر الذي وضع الحجر الأساس للنظام الأمني في سوريا إبان عهد الوحدة المشؤوم (1958 - 1961) ثمّ ما لبث أن أخذ العرب إلى هزيمة 1967 التي لا تزال المنطقة والشعب الفلسطيني يعانين من ذيولها.

تغيّرت المنطقة كثيراً منذ حدوث الزلزال العراقي في العام 2003 وتسليم إدارة جورج بوش الابن العراق على صحن من فضة إلى "الجمهورية الإسلامية" ونقله قادة الميليشيات المذهبية العراقية التابعين لإيران إلى بغداد على دبابة أميركية. بعد 2003، فقدت المنطقة كلها توازنها. يجعل فقدان التوازن، المستمر إلى اليوم، من الدور المصري حاجة إقليمية، لكن السؤال الذي سي طرح نفسه بإلحاح مرتبط أساساً بمدى قدرة مصر على لعب دور إيجابي في ظل النفوذ الإيراني الذي يطل برأسه يوماً.

لا شك أنّ مصر تمتلك أوراقاً كثيرة من بينها النجاح الذي حققه السيسي منذ العام 2013 في مجالات مختلفة في مقدمها الاقتصاد. لعب دوراً في تمكين مصر من النقاط أنفاسها داخلياً بعدما كاد الإخوان المسلمون يقضون على البلد، فيما راحت إيران تستغلهم على طريقتها. ما قد يساعد مصر في لعب دور إيجابي في العراق، على خلاف الدور الذي لعبه جمال عبدالناصر في خمسينيات القرن الماضي وستيناته، التنسيق القائم بين القاهرة وعمّان. أثبتت التجارب أن الملك عبدالله الثاني يمتلك رؤية فريدة من نوعها بالنسبة إلى الأحداث الدائرة في المنطقة. لم يكتف في آب - أغسطس 2002 بتحذير بوش الابن مباشرة من غزو العراق ونتائج ذلك على المنطقة، بل كان في تشرين الأول - أكتوبر من العام 2004، الوحيد الذي حذر في حديث إلى "واشنطن بوست" من "الهلال الشيعي" المند من طهران إلى بيروت عبر بغداد ودمشق. لا

خير الله خير الله
إعلامي لبناني

أكثر من أي وقت، يبدو مطلوباً من مصر ممارسة دور على الصعيد العربي على الرغم من كل الهموم التي تحيط بها بدءاً بغزّة، مروراً بلبنان، وصولاً إلى سدّ النهضة الإثيوبي. لا خيار آخر أمام مصر غير ممارسة دور إقليمي. ذهب رئيسها عبدالفتاح السيسي إلى بغداد للمشاركة في القمّة المصرية - العراقية - الأردنية. هذا يدل على رغبة في السعي لإحداث تغيير في المنطقة على الرغم من كل الصعوبات القائمة.

هناك رئيس مصري في بغداد للمرة الأولى منذ واحد وثلاثين عاماً. في مثل هذه الأيام من العام 1990، سعى الرئيس الراحل حسني مبارك إلى التوسّط بين صدام حسين وأمير الكويت الراحل الشيخ جابر الأحمد تقادياً لما حصل لاحقاً، أي لإجتياع عراقي للكويت. كان هذا الاجتياح مغامرة مجنونة غيرت المنطقة جذرياً



فصل المقال يكمن في طبيعة الحلف الوليد المسمى على اسم بلاد الشام، فهو لن يكون مجرد خطة طموحة للتكامل الخدمي والتجاري وحسب بل هو سهم سينغرس في قلب الهلال الشيعي

أما الأردن بموقعه الواسع بين البلدين وعلاقاته الدولية المعتدلة التي غالباً ما تقف على مسافة واحدة من أغلب القوى ذات النفوذ في المنطقة، وبموارده البشرية وصناعاته الخفيفة ولاسيما الغذائية التي تستنشد دورة المال وتنعش اقتصاد المملكة من خلال توريد صناعاته في الاتجاهين، فسكّون جزءاً من الفائدة الكبرى التي سيجنيها من الحلف الجديد. الجزء الأكثر أهمية من المنفعة الأردنية سيكون سياسياً بامتياز متمثلاً في قطع الطريق على مشروع "الهلال الشيعي"، وهو المشروع بعيد المدى لدولة العمامات السود في إيران الذي يباه أصحابها على جماعهم ودماء الشعوب حيث الحكومات الأوتوقراطية التي ساهمت بتسهيل تغلغل ميليشيات إيران الطائفية وحرسها الثوري إلى أرضها حتى غدت وشعوبها رهينة لديها، والحكم الطائفي في سوريا وفي لبنان خير مثال على الغزو الإيراني الدموي المنهج لدول ذات سيادة أتى وجدت طهران لها سبيلاً.

توقيت هذه القمّة استراتيجي بامتياز، وهي تبعث رسالة واضحة إلى الدول الاربعة لاجتماعات فيينا مع الطرف الإيراني للوصول إلى اتفاق نوي جديد مع حكومة طهران، بأن لا ضرورة للاستعجال في اتفاق لا يضع حداً واضحاً دعمًا بالعقوبات الاربعة ليس فقط للمشروع النووي الإيراني، بل لمشاريعها العسكرية متعددة الأثرع التي تستخدم الأسلحة غير التقليدية كطائرات الدرون محلية الصنع ورخيصة التكلفة للهجوم على المدنيين في دول الجوار وضرب المنشآت الحيوية، لا تفرق بين هدف عسكري أو مرفق مدني.

فصل المقال يكمن في طبيعة هذا الحلف الوليد المسمى على اسم بلاد الشام والحامل لهيبتها ونقلها التاريخي؛ فهذا الحلف لن يكون مجرد خطة طموحة للتكامل الخدمي والتجاري وتبادل المنافع التنموية والاستثمارية وحسب، بل هو سهم سينغرس في قلب الهلال الشيعي الذي أرادته إيران قوساً طائفيًا عابراً للحدود يقوم على نزع النظرف والتبعية لولي الفقيه بعد أن عملت ميليشيات حرسه الثوري خراباً وقتلاً وفتناً، في العراق وسوريا ولبنان وصولاً إلى اليمن، بغرض السيطرة وتدمير القلب الحي من العالم العربي كما حدث لدمشق الأسيرة.

